


آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري

د. نبيل بلهي

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فمن المعلوم أن الإمام البخاريّ –كغيره من علماء الحديث والسنَّة– يعظِّم قرابةَ النبي صلى الله عليه وسلم و أهلَ بيته، ويعرف لهم حقَّهم، والمزيَّة التي خصُّوا بها، أخذًا بما جاء في القرآن من تعظيمهم ، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [الأحزاب ٣٣]، وعملًا بوصية النبي صلى الله عليه وسلم في أهل بيته، حين قال: «**وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**».(١) فهو على طريقة علماء الحديث –في تعظيم قرابة النبي –صلى الله عليه وسلم بوسطية واعتدال بعيدًا عن الغلوِّ والجفاء، فكانوا بذلك أسعدَ الناس بإصابة الحقِّ في هذا الباب.

وبالرغم من هذا لم يسلم الإمام البخاري من الطعن وتشويه السمعة، وتصويره في صورة المعادي لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول أحد المعاصرين وهو: (حسين الهرساوي) في كتابه « **الإمام البخاري وصحيحه الجامع المختصر** »، تحت مبحث من مباحثه الذي عنون له بقوله: [**دور البخاري في عداوته لأهل البيت عليهم السلام**]: "تحقَّقَتْ في عصر المتوكِّل أهدافٌ كثُر على أيدي العلماء الذين كانوا أركان سياساته في أمر السنَّة، وتعدُّ من ذلك **خاصة العداوة والمعادات لأهل البيت** –عليهم السلام– كما لا يخفى. وأمَّا البخاري فكما هو من شأنه في دوره من الأجواء والطموحات السائرة في أوساط العلماء من طبقته وما قبلها".(٢) وتابعه على هذه التهمة غيره من المعاصرين.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٤٠٨).

(٢) الإمام البخاري وصحيحه الجامع المختصر، حسين هرساوي: ص ١٩٢.

وهذه لعمري فرية يكذِّبها صنيع البخاري في جامعه الصحيح، وما أورد فيه من دلائل محبته وتعظيمه لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو بريء منها براءة الذئب من دم -يوسف عليه السلام-.

فدونك أيها القارئ وجوه تعظيم الإمام البخاري لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم مستخرجة من جامعه الصحيح، على وجه الاختصار، لمن أراد الوقوف على الحقيقة، من أقرب طريق:

الوجه الأول:

من دلائل محبَّة وتعظيم الإمام البخاري لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، عقده لأبواب في صحيحه لبيان فضائل قرابة رسول الله وأهل بيته على سبيل الإجمال والتفصيل، ففي كتاب «أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم »، بوَّب باباً، وترجم له بقوله: "باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وسلم".(١)

وأخرج تحته أحاديث وآثارًا في تعظيم حقِّهم، وبيان فضل فاطمة -رضي الله عنها-، وذكر من بين ذلك أثر أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- : "والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبُّ إليَّ أن أَصِلَ من قرابتي".(٢)

وبوَّب كذلك على فضائل علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- بقوله: "بابُ مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه".(٣) وأورد تحته سبعةَ أحاديث في مناقبه وثناء النبي صلى الله عليه وسلم عليه.

ثم بوَّب بابًا آخر في مناقب السِّبطين، فقال: "باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما".(٤)
وأخرج تحته ثمانية أحاديث تشيرُ إلى فضلهما، ومحبَّة النبي صلى الله عليه وسلم لهما.

---

(١) الجامع الصحيح، البخاري: ٥/ ٢٠.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٧١٢).
(٣) الجامع الصحيح، البخاري: ٥/ ١٨.
(٤) الجامع الصحيح، البخاري: ٥/ ٢٦.





ثم أفرد بابًا آخر لفضائل فاطمة بنتِ النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "باب مناقب فاطمة عليها السلام".(١)

وهذا من أوضح ما يكون في معرفة حقِّ آل البيت، وعلو مكانتهم.

الوجه الثاني:

من مظاهر تعظيم الإمام البخاري لأهل البيت وذريتهم الطاهرة، تخصيصهم بالسلام بعد ذكرهم، وهو شيء لم يفعله مع الصحابة الآخرين الذين كان يكتفي بالترضي عليهم، وهذه المسألة وقع فيها خلاف بين أهل العلم بين مانع ومجيز، والبخاري ممن يرى الجواز، وقد حقق ابن قيم الجوزية المسألة في كتابه «جلاء الأفهام» وخلص إلى جواز ذلك قائلا: "وفصل الخطاب في هذه المسألة أن الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم إما أن يكون على آله وأزواجه وذريته أو غيرهم، فإن كان الأول فالصلاة عليهم مشروعة مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وجائزة مفردة".(٢)

والمقصود من هذا أن البخاري أراد أن ينبِّهَ قارئ كتابه أن آل البيت والذرية الطاهرة مُوَقَّرة محترمة، من حقها أن تُخَصَّ بشيء من التعظيم، دون غلو ولا جفاء في بقية الصحابة، وهذه بعض الأمثلة من جامعه الصحيح.

قال البخاري: "باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب، وطرق النبي صلى الله عليه وسلم **فاطمة وعليا عليهما السلام** ليلة للصلاة".(٣)

وقال كذلك: "ووهب **الحسن بن علي عليهما السلام** لرجل دينه".(٤)

وقال في كتاب النكاح: "وقال **علي بن الحسين عليهما السلام**: «يعني مثنى أو ثلاث أو رباع»".(٥)

---

(١) الجامع الصحيح، البخاري: ٥/ ٢٩.

(٢) جلاء الأفهام، ابن قيم الجوزية: ص ٥٧٣.

(٣) الجامع الصحيح، البخاري: ٢/ ٤٨– ٤٩.

(٤) الجامع الصحيح، البخاري: ٣/ ١٦٠.

(٥) الجامع الصحيح، البخاري: ٧/ ٠٩.

وفي كتاب التوحيد قال: "عن ابن شهاب، عن علي بن حسين، أن **حسين بن علي، عليهما السلام** أخبره".(١)

وفي موضع آخر ساق الإسناد : "عن علي: **أن فاطمة عليهما السلام** شكت ما تلقى في يدها من الرحى".(٢)

وفي إسناد آخر قال: "عن عائشة: أن **فاطمة والعباس عليهما السلام**".(٣)

فهؤلاء ستة من آل البيت: (العباس، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين) كلُّهم محل تقدير عند ذكر أسمائهم ، فكيف برواية أحاديثهم والاستشهاد بأقوالهم؟

وكان –شيخ البخاري– أبو عبد الله أحمد بن حنبل يؤكِّد على أولوية أهل البيت في الإكرام والتخصيص بالفضل، فقد أُثِرَ عنه أنَّه قال: "**العلم خزائن يقسم الله لمن أحب، لو كان يخص بالعلم أحدًا كان أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أولى**".(٤)

وقيل له في رجل كان يغشى مجلسه وهو ليس على مذهبه، فقال:" فقال: سبحان الله! رجل **أحب قوماً من أهل بيت النبي** صلى الله عليه وسلم، نقول له: لا تحبُّهم؟ هو ثقة".(٥)

الوجه الثالث:

زيَّن الإمام البخاري كتابه الجامع الصحيح بالرواية عن آل بيت النبي عليه السلام، ممن كانت له عناية برواية الحديث، ووقع له حديثهم من طرق سليمة، جريًا على سنن أهل العلم في الحرص على أسانيد أهل البيت، وها هو ذا شيخه المبجل أبو بكر بن أبي شيبة (٢٣٥هـ)، –الذي أقعده الخليفة المتوكل للتدريس في بغداد–، يقول: "**أصحُّ الأسانيد كلِّها الزهري , عن علي بن الحسين , عن أبيه، عن علي**".(٦) وهو إسناد مسلسل بأهل البيت بعد الإمام الزهري.

---

(١) الجامع الصحيح، البخاري: ٩/ ١٣٧.

(٢) الجامع الصحيح، البخاري: ٨/ ٧٠.

(٣) الجامع الصحيح، البخاري: ٨/ ١٤٩.

(٤) المعرفة والتاريخ، الفسوي: ١/ ٧٠١.

(٥) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ١١/ ٥٤٤.

(٦) معرفة علوم الحديث، أبو عبد الله الحاكم: ص ٢٢٧.

من أجل هذا نثر البخاري أحاديث رجال أهل البيت في صحيحه نثرا، على حسب حاجته إليها، بأسلوب علمي يحقِّقُ شرطه في الكتاب، والصنعة النقدية التي يستهدفها، ويحقِّق شرف تعظيم أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه بعض الأمثلة.

١) أخرج البخاري عن (الحسين بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنها–، عن أبيه علي بن أبي طالب)، ورد ذلك في موضعين في صحيح البخاري.(١)

٢) أخرج البخاري لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبي الحسن، في ستة مواضع من صحيحه.(٢) واحتجَّ بتفسيره لأية في كتاب النكاح، قال البخاري: " ﴿مثنى وثلاث ورباع﴾ [النساء: ٣] وقال علي بن الحسين عليهما السلام: «يعني مثنى أو ثلاث أو رباع» ".(٣)

٣) أخرج البخاري، لمحمد بن علي بن أبي طالب، أبي القاسم (ابن الحنفية)، الملقب (**المهدي**)، أخرج له في أربعة مواضع من صحيحه.(٤)

٤) أخرج البخاري لمحمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبي جعفر الهاشمي المديني، الملقب (**الباقر**) أخرجه له البخاري في أربعة عشر موضعا من صحيحه. (٥)

٥) وأخرج لمحمد بن عمرو بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المديني، في موضعين من صحيحه.(٦)

---

(١) انظر، الجامع الصحيح (١١٢٧) و(٣٠٩١).

(٢) انظر، الأحاديث تحت هذه الأرقام (٢٠٣٥ -٢٠٣٨ -٢٠٣٩ -٣٠٩١ -٣٧٢٩- ٦٢١٩).

(٣) الجامع الصحيح، البخاري: ٧/ ٩.

(٤) انظر الأحاديث تحت هذه الأرقام (٤٢١٦ -٥١١٥ -٥٥٢٣-٦٩٦١).

(٥) انظر الأحاديث تحت هذه الأرقام (٢٥٥-٢٢٩٧ -٢٦٨٣ -٣١٣٧ -٤٢١٦- ٤٢١٩ -٤٣٨٣ -٥١١٥ -٥٥٢٠ -٥٥٢٣ -٥٥٢٤ -٦٥٨٦ -٦٩٦١ -٧١١٠).

(٦) انظر، الحديثين تحت هذين الرقمين (٥٦٠ -١٩٤٦).

٦) وهكذا احتجَّ البخاري **بإســـناد عَلَوِيٍّ** في صـــحيحه أربع مرات يقول فيها: "عن عبد الله، والحســن، ابني محمد بن علي، عن أبيهما، عن علي بن أبي طالب رضــي الله عنه، أن رســول الله صلى الله عليه وسلم قال..".(١)

بناء على هذا فإنه لا يحق لأحد أن يقول أنَّ البخاري ترك أحاديث أهل البيت، حقدًا عليهم أو بغضـا لهم، فشـواهد صـحيحه تكذب ذلك، كما لا يلزم الإمام البخاري أن يخرج لجميع الرواة من أهل البيت، فمن ترك الإخراج له منهم كجعفر الصــادق، فعذره في ذلك أن كتابه مختصــر أو أن الرواية عنه لا تحقق غرضه في الصنعة الحديثية في الجامع الصحيح.

وليس لأحد بعد هذا أن يزايد على البخاري في قضـــية محبَّة أهل البيت وتوقيرهم وإنزالهم منازلهم، فهو أعرفُ الناس بهذا الباب، وألزم الناس بالوصــايا النبوية في حفظ حقوق أهل بيته، وصــنيعُه في صحيحه خير دليل لمن تدبَّره، وتجرَّد من الهوى واتصَّف بالموضوعية العلمية.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين.

---

(١) انظر الأحاديث في صحيح البخاري تحت الأرقام التالية (٤٢١٦- ٥١١٥- ٥٥٢٣- ٦٩٦١).